السيد جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق الإسلامي في العصر الحديث

(١٢٥٤ – ١٣١٤هـ/ ١٨٣٩ – ١٨٩٧م)

د. أسامة عبد الله محمد الأمين

أستاذ مساعد – قسم التاريخ
مدير مركز التعليم عن بعد
جامعة بخت الرضا – جمهورية السودان

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أسامة عبد الله محمد الأمين، السيد جمال الدين الأفغاني: حكيم الشرق الإسلامي في العصر الحديث (١٢٥٤ – ١٣١٤هـ/ ١٨٣٩ – ١٨٩٧م).- دورية كان التاريخية.- العدد السابع عشر؛ سبتمبر ٢٠١٢. ص ٣٨ – ٤٥.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

برز السيد جمال الدين الأفغاني في عصر أصيبت فيه الأمة الإسلامية بداء الاستعمار الأوربي فتم التمهيد للحديث عنه في هذه الدراسة البحثية بالشطر الأول من حياته حيث نشأته وطلبه للعلم وطوافه في البلدان حتى وصوله مصر. ثم عرض الشطر الثاني من حياته حيث البدء بالدعوة إلى مناهضة الاستعمار الأوربي لأنه كان يعتقد أنه هو مصدر الفساد والضعف في حياة الأمة الإسلامية. كما نادى أيضًا برفع المستوى الفكري والروحي للشعوب الإسلامية عبر نشر العلوم الثقافية الإسلامية وتجديدها وقد ترجم ذلك في جريدته(العروة الوثقى) التي كانت منارة لأهل الشرق الإسلامي عامة، والمسلمين خاصة، ونبراسًا لكل مجاهد يناضل في سبيل الحرية من أجل مناهضة التدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية. لذا نستطيع أن نقول: إن حركة التجديد التي انبعثت في العالم الإسلامي وحركات التحرر من الظلم والاستعمار فيه استلهمت افكاره الثورية.

مقدمة

أدى احتكاك الأمة العربية والإسلامية بحضارات أوربا المسيحية في العصر الحديث، وسوء الإدارة العثمانية، والابتعاد عن تطبيق الشريعة الإسلامية إلى ظهور حركة اصلاحية في العالم الإسلامي عمت بعض البلاد الإسلامية نذكر منها مصر وشمال أفريقيا، والسودان، وتركيا، وأفغانستان حيث ظهر في هذه البلاد بعض دعاة الإصلاح لإنقاذ المجتمع الإسلامي مستغلين تدهور العالم الإسلامي عامة وأقطارهم خاصة وشرعوا في تنفيذ مخططاتهم الإصلاحية. وكما نشأ في البلاد العربية العديد من المصلحين والمجددين فقد نشأ في شبه القارة الهندية العديد من المصلحين ومن هؤلاء السيد جمال الدين الأفغاني.

وكانت الدوافع الحقيقية وراء كتابة هذه الدراسة ما يأتي:

١- كان السيد جمال الدين الأفغاني أول مشعل للحركات الإصلاحية في العصر الحديث فهو الذي بدأ حركة التوعية في البلاد الإسلامية وكشف واقعية المشاكل الاجتماعية للمسلمين وطرح طريق الإصلاح.

٢- كان السيد جمال الدين الأفغاني أول مَن طرح صيغة الإسلام الحضاري التي نعتقد أننا بحاجة إليها لحل مشاكلنا.

٣- أقتفى السيد جمال الدين الأفغاني آثار سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث تشرب مثله بحب الدين والوطن، وكره الظلم، وركز بصره على مكان الحق لا يساوم فيه ولا يتنازل. فلا أحد ينكر أن الفضل ينسب إليه في تحريك العالم الإسلامي نحو القضية الإسلامية والوطنية المتمثلة في قضية التحرر من الاستعمار الأوربي.

مولده ونشأته

ولد السيد جمال الدين بن السيد صفتر في سنة (١٢٥٤هـ-١٨٣٩م) بقرية أسعد أباد بأفغانستان وينتهي نسبه إلى الحسن بن

دورية إلكترونية .محكمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومن هنا لقب السيد في اسمه وأسماء آبائه لأنهم من آل البيت. وانتقل مع أبيه إلى مدينة كابل حيث درس علوم الثقافة الإسلامية من فقه وتصوف وفلسفة ودرس أيضًا اللغة العربية، والتاريخ ثم رحل إلى الهند لدراسة الرياضيات، واللغة الإنجليزية وبهذا يكون قد جمع بين الثقافة الإسلامية والثقافة الأوربية. وأتى بعد ذلك إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج في سنة (١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م) ثم عاد إلى بلاده.[١]

اشتغل السيد جمال الدين الأفغاني بالسياسة وعاصر أطماع الإنجليز وتآمرهم على البلاد الإسلامية من أجل السيطرة عليها فعندما تغلب الأمير شير على أخيه محمد خان بمساعدة الإنجليز أضطر السيد جمال الدين الأفغاني الذي عرف بإخلاصه للأمير محمد خان مغادرة بلاده وسار إلى الهند، ولكن الإنجليز كانوا له بالمرصاد هناك واجبروه على الهجرة إلى مصر حيث أقام فيها أربعين يومًا في سنة (١٢٨٦هـ - ١٨٧٠م)،[٢] رحل بعدها إلى الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية بدعوة من السلطان عبد العزيز فقام بالعديد من الإصلاحات في الدولة العثمانية، وأخذ يوقظ المسلمين من غفلتهم مما أثار عليه رجال الدين وأتهمه شيخ الإسلام بالزندقة، وأضطر على إثر ذلك إلى مغادرة الأستانة في سنة (١٢٨٨هـ - ١٨٧١م) والعودة إلى مصر مرة أخرى.[٣]

السيد جمال الدين الأفغاني في مصر

احتفل الخديوي إسماعيل ورئيس وزرائه رياض باشا بالسيد جمال الدين الأفغاني حينما وصل إلى القاهرة، وشجعاه على الاستقرار فيها حيث تبين له مدى الخطورة التي تهدد الشرق الإسلامي، ففي بلاد مصر تتركز هجمات الاستعمار الأوربي فأعلن المقاومة ولم يكن نضاله ضد الاستعمار الأوربي أقل من معارضته لموقف الطبقات الحاكمة واستغلال الباشوات الشرقيين للشعوب الإسلامية، ومن هنا أقتنع بأنه يجب العمل للمحافظة على الوحدة الفكرية في أنحاء العالم الإسلامي، والعمل أيضًا على تسليح المجتمع الإسلامي بسلاح المدنية الغربية، بالإضافة إلى تحرير الشعوب الإسلامية من الاستعمار والاستبداد مبينًا أن الإسلام يعطي الشعب حق تقرير مصيره، وأن الأحداث السياسية التي تنتج عنها إقامة نظم الحكم الموجودة إثر الهجوم الغربي على الشرق الإسلامي لا يجوز قبولها، بل يجب الكفاح ضدها حتى تستقيم أو تزول لتحل محلها حكومات عادلة لتدافع عن حقوق الشعب وتعتبره واجبًا مقدسًا في عنق كل مسلم.[٤]

مكث السيد جمال الدين الأفغاني في القاهرة ثماني سنوات (١٢٨٨هـ - ١٢٩٦هـ/ ١٨٧١ - ١٨٧٩م) هي أخصب السنوات في تاريخ إنجازاته الفكرية والسياسية، ففيها قام بتدريس بعض العلوم الإسلامية والعقلية فألتف حوله الكثير من الطلاب الذين لعبوا دورًا هامًا في مستقبل مصر السياسي، منهم: محمود سامي البارودي، وسعد زغلول، ومحمد عبده، وعلي مظهر، وسليم نقاش، وأديب إسحاق، وغيرهم.[٥] ولما شاهد السيد جمال الدين الأفغاني بعينه فرض الوصاية الأجنبية على مصر سنة (١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م) وهيمنة الاستعمار الاقتصادي الأوربي عليها عمل على بث حب الحرية والوطنية في طلابه وأصدقائه، وألهم على الحكم الاستبدادي الذي أدى إلى ضعفهم مما مكن الاستعمار الأوربي الاستيلاء على بلادهم، ولا يهمه في هذا ما كان من إكرام الخديوي إسماعيل له لأنه كان يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ولم يزل يسعى في هذا حتى أسس حزبًا أسماه (الحزب الوطني) ليقوم بالدعوة إلى إصلاح الحكم ويقاوم نفوذ الأجانب في مصر.[٦] ونشأت على يديه مدرسة في الصحافة الأهلية الحرة حيث قام بتشجيع طلابه على الكتابة وإصدار الصحف فمثلاً قام بتشجيع أديب إسحاق على إنشاء جريدة (مصر) وكان يساهم بالعديد من المقالات فيها، ثم أوعز إليه بالانتقال إلى الاسكندرية وأصدر صحيفة يومية اسمها (التجارة)، وكان السيد جمال الدين الأفغاني يكتب لهاتين الصحيفتين هو ومحمد عبده، وإبراهيم اللقاني وغيرهم. ولقد لقيت الصحيفتان رواجًا كبيرًا ولفتتا إليهما الأنظار بروحهما الجديدة لكنهما أغلقتا. وكذلك قام بتوجيه الكُتَّاب إلى الكتابة في الوقائع المصرية وأمثالها فربى بذلك طائفة من الصحفيين والأدباء تحسن الكتابة وتحسن اختيار الموضوعات التي تمس حياة الأمة في صميمها، كما قام السيد جمال الدين الأفغاني بالاتصال كذلك بالكاتب الفكه (يعقوب صنوع) لكي ينشئ مجلة هزلية اسمها (أبو نضارة) ينتقد فيها سياسة الخديوي إسماعيل.[٧]

لقد أراد السيد جمال الدين الأفغاني أن يحرر الشعب المصري من العبودية للحكام وأن يعرف حقوقه في الوقت الذي يقدم فيه التزاماته، وأن يفهم أفراد الشعب علاقتهم بالحاكم وعلاقة الحاكم بهم ويعرف كل منهم حدوده وإن تعدى الحاكم هذه الحدود قال له الشعب (لا)، فاستدعى الخديوي توفيق - الذي أصبح خديوي مصر بعد عزل والده الخديوي إسماعيل- إلى قصره السيد جمال الدين الأفغاني وشرح له أنه يحب بلاده وأن درجة الوعي القومي الموجودة في ذلك الوقت لا تسمح للشعب بفهم آرائه مما قد يدفعه إلى الهياج وإلى إلقاء نفسه إلى التهلكة، ولكن السيد جمال الدين الأفغاني أجاب بأن شعب مصر لا يختلف عن الشعوب الأخرى، فإذا كان فيه الجاهل فقيه العالم، وإذا كان فيه الخامل فقيه العامل، فالنظر الذي تنظرون به إلى الشعب المصري ينظر إليكم فإن قبلتم نصح هذا المخلص وأسرعتم في إشراك الأمة في حكم البلاد عن طريق الشورى، فتأمرون بإجراء انتخابات نواب عن الأمة تسن القوانين وتنفذها باسمكم وإرادتكم يكون ذلك أثبت لعرشكم وأدوم لسلطانكم، وخرج من القصر لكي يتحدث في الموضوع علنًا ويدفع بمن يحيط به إلى الكتابة فيه وعلى صفحات الجرائد.[٨]

وتحت ضغوط الدول الاستعمارية –خاصةً إنجلترا- التي كانت تحضر لاحتلال مصر خضع الخديوي توفيق لمقاصدها وأمر بنفي السيد جمال الدين الأفغاني من مصر (١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م) زاعمًا أن السيد جمال الدين الأفغاني يقود جماعة من ذوي الطيش مجتمعة

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

على فساد الدين والدنيا، فذهب منفيًا إلى الهند،[٩] وقد ترك خلفه عددًا من الطلاب الممتازين الذين حافظوا على أفكاره ودعوا إليها، ونشروها في مصر التي كانت في أمس الحاجة إليها لدفعها إلى الأمام في المجالات الدينية والسياسية، وكان محمد عبده الذي تولى منصب الإفتاء فيما بعد من أنجب طلابه حيث دعا إلى إصلاح مناهج التعليم في الأزهر.[١٠]

مما تقدم يتضح أن السيد جمال الدين الأفغاني أراد من إصدار الصحف تشكيل الرأي العام لكي يعمل كقوة ضاغطة للإصلاح الذي لا يتم إلا إذا كان مطلبًا شعبيًا، ومن هنا تخوف الخديوي توفيق من تأثير أفكار ونهج السيد جمال الدين الأفغاني على الطبقة المثقفة في مصر التي أصبحت تحت الوصاية الأجنبية.

السيد جمال الدين الأفغاني في الهند

اهتم السيد جمال الدين الأفغاني بعد عودته الأخيرة إلى الهند بتعليم الهنود قواعد الدين الإسلامي وأصول الفقه وذلك نسبة لقلة معرفتهم آنذاك بالتعاليم الإسلامية، فضلاً عن انتشار التعاليم البشرية في وسط الهنود فقام السيد جمال الدين الأفغاني بتأليف كتابه (الرد على الدهريين رسالة في ابطال مذهب الدهريين)، وقد كتبها باللغة الفارسية ثم ترجمت إلى اللغة الأردية، ثم ترجمها الشيخ محمد عبده إلى اللغة العربية بمعاونة تابع السيد جمال الدين الأفغاني ويدعى أبا تراب. ويقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه (زعماء الإصلاح في العصر الحديث) إن مذهب الدهريين قديم نراه في البوذية وعند قدماء المصريين، وعند بعض فلاسفة اليونان، وظهر في العصور الحديثة في الثورة الفرنسية، ودعا إليه كثير من الفلاسفة في إنجلترا وفرنسا وألمانيا، وعرفه العرب قديمًا وسموا أصحابه (الدهريين) وحكى مذهبهم الحافظ والشهرستاني وغيرهما. وحجة السيد جمال الدين الأفغاني في تفنيد مزاعم الدهريين هي أن الأديان هي علة العمران وعليها تتوقف سعادة الناس وأن الماديين أو الدهريين تؤدي تعاليمهم - كما يقول السيد جمال الدين الأفغاني- إلى إنكار هذه الأسس فتنزل الإنسان منزلة الحيوان، وتفقده الباعث على الخير، وتعده لحياة جامدة ضيقة جافة لا قلب لها ولا سمو فيها، وهذا انتكاس لخلقه وهدم لكيانه، وحرمان مما أعده الله سبحانه وتعالى له.[١١]

وفي أثناء إقامة السيد جمال الدين الأفغاني في الهند اندلعت الثورة المصرية في مصر بقيادة أحمد عرابي ضد توفيق باشا فتطلع الإنجليز لاستغلال هذه الثورة من أجل السيطرة على مصر، أراد السيد جمال الدين الأفغاني أن يشغلهم عن مصر بالقيام بثورة في الهند ولكن الإنجليز انتهوا إلى ذلك ففرضوا عليه الاقامة الجبرية في مدينة (كلكتا) ولم يسمحوا له بمغادرة الهند إلا بعد أن تغلب الإنجليز على ثورة أحمد عرابي واحتلوا مصر، فسمحوا له بالذهاب إلى أوربا فأقام في لندن ومنها سافر إلى باريس وأقام ثلاث سنوات.[١٢] وهكذا نلاحظ أن نشاطه السياسي والديني كان ذا أثر فعال حيث اهتم بقضايا الدول التي هو بعيد عنها جغرافيًا.

السيد جمال الدين الأفغاني والعروة الوثقى

بعد أن تغلب الإنجليز على الثورة العُرابية في مصر نفوا الشيخ محمد عبده إلى بيروت، فلما علم السيد جمال الدين الأفغاني بذلك استدعاه إلى باريس فوصلها سنة (١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م)، وكانت بداية نشاطهما المشترك إنشاء جمعية في باريس من مسلمي الأقطار المختلفة سمياها (جمعية العروة الوثقى)، ثم أنشأ لها جريدة سميت (جريدة العروة الوثقى) للكشف عن مخططات الدول الاستعمارية الكبرى في العالم الإسلامي خصوصًا نوايا إنجلترا في مصر والسودان، وكذلك الكشف عن أسباب ضعف المسلمين وطرق علاج هذا الضعف، وكانت الأفكار والمعاني للسيد جمال الدين الأفغاني والتحرير والصياغة للشيخ محمد عبده، والترجمة لميرزا محمد باقر يُعرب لها عن الصحف الأجنبية كل ما يهم العالم الشرقي.[١٣]

صدر من جريدة العروة الوثقى ثمانية عشر عدداً في ثمانية أشهر خلال سنة (١٣٠١هـ - ١٨٨٤م)، وكان الغرض منها بيان الواجبات للشرقيين لتدارك ما فات وبث الأمل في النفوس، والدعوة إلى التمسك بالأصول والقيم النبيلة، والدفاع عن أهل الشرق من التهم الباطلة التي تنسب إليهم زورًا وبهتانًا، وإعلام الشرقيين بما يدور من حوادث السياسة العامة والخاصة، والعمل على تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية.[١٤]

والواقع أن مَن تأمل صفحات (العروة الوثقى) وجدها تتفنن في أساليب التأليب على الإنجليز وتصغير شأنهم والتحذير من الوقوع في حبائلهم، ففي مقال لها تحت عنوان (أسطورة) ورد فيه (بريطانيا العظمى هيكل عظيم يأوي إليه المغرورون، إذا أوحشت مظلمات السياسة فتدركهم المنية بمزعجات الأوهام، وكم هلك بين جدرانه مَن لا مريرة لهم ولا ثبات لجأشهم، وأخشى أن يسوق اليأس إليه قوى المريرة فما يكون إلا هنيهة يصعد فيها صوت اليأس فينفض الجدار وينحل الطلسم الأعظم).[١٥] كذلك حملت (العروة الوثقى) تعاليم السيد جمال الدين الأفغاني وآراءه التي تندد بحكم الفرد وتتحدث عن الحكم الدستوري الذي (تأتي به الأمة فتملكه على شرط الأمانة والخضوع لقانونها الأساسي ... وتؤكد للحاكم أن التاج سيبقى في رأسه ما دام محافظًا أمينًا على صون الدستور. أما إذا حنث بقسمه وخان دستور الأمة فإما أن يبقى رأسه بلا تاج أو تاجه بلا رأس).[١٦] وأيضًا حملت (العروة الوثقى) على ذلك الفريق من الأمراء الشرقيين الذين يخونون بلادهم قانعين بألقاب الإمارة وأسماء السلطة وما يتبعها من مظاهر الفخفخة، بل قد يطلبون النجدة من الأجنبي على أبناء أمتهم استبقاء لهذا الشيخ البالي والنعيم الزائل.[١٧]

وقد استطاعت جريدة (العروة الوثقى) أن تترك آثارًا بعيدة في أبناء الشرق عمومًا، وفي أبناء العروبة خصوصًا، حيث حببت إليهم طلب الحرية وثبتت فيهم روح الوطنية، وأحيت عندهم الشعور بالكرامة الإنسانية، وزكت في نفوسهم أخلاق الرجال.[١٨] ومن

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

المجلات التي حملت رسالة (العروة الوثقى) وسارت في طريقها مجلة (المنار) التي أسسها الشيخ محمد رشيد رضا، وكان من كُتَّابها الشيخ محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، وقد شعر محمد عبده بأثر (المنار) في تونس عندما زارها في سنة ١٩٠٣م.[١٩]

السيد جمال الدين الأفغاني ومفاوضة الإنجليز في أمر السودان

خصصت جريدة (العروة الوثقى) العديد من صفحاتها لفضح أطماع إنجلترا الاستعمارية في العالم الإسلامي، لأنها الدولة التي تخصصت في تمزيق وحدة المسلمين والقضاء عليها، وهي الدولة التي جعلت إضعاف المسلمين وتنحيتهم عن الحياة هدفًا رئيسًا لسياستها، وأهابت الجريدة المسلمين في كل مكان أن يتنبهوا لمؤامراتها الدنيئة، وضربت لهم الأمثال في التهوين من شأن قوتها، وحرضتهم على الثورة. واستغلت الجريدة حوادث الثورة المهدية في السودان فأثارت الشعور وأهاجت النفوس ضد الإنجليز، حيث طلبت الجريدة من المسلمين أن يقتفوا أثر إخوانهم في السودان بالثورة على الإنجليز. ففي مقال للجريدة تحت عنوان "سياسة إنجلترا في الشرق" تقول الجريدة (أرسلت غردون باشا لتفريق كلمة المحاربين ورقية محمد أحمد المهدي الحمداني. السودانيون لم تلتئم جراحهم من ظلم غردون أيام كان حاكمًا مستبدًا عليهم وفي عملهم أنه أعدى أعداء الديانة الإسلامية فقد طلب وهو فيهم قسيسًا من السويس لنشر المذهب البروتستنتي بين مسلميهم، فهل تمكنه الفصاحة الإنجليزية أن يمحص صدور العرب من الضغينة الدينية والدنيوية بعدما رسخت أعوامًا ويمحوها في بضعة أيام؟ وهل يسهل عليه إرضاء محمد أحمد (المهدي) بعدما قام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه لقب (أمير كردفان)، أو هل يقنع صاحب هذه الدعوة بمثل هذا اللقب بعدما تسنى له من الفتوحات واستولى على تلك البلاد دون إذن غردون).[٢٠]

وفي مقال بعنوان (نصيحة) أشارت جريدة (العروة الوثقى) أن أشد ما كانت هيبة الإنجليز وملكتها على الشرقيين قبل تكتيب الكتائب وعقد الألوية وسوق العساكر لمقاتلة عثمان دقنة على أميال من سواحل البحر الأحمر، إلا أن هذه الدولة العظيمة (إنجلترا) ألجأتها حوادث السودان أن تسوق جيشًا للإيقاع ببعض العرب في نواحي سواكن فتحركت الجيوش المنظمة لملاقاة عثمان دقنة – أمير المهدية في شرق السودان – إلا أن عثمان دقنة دفع على الصفوف الإنجليزية جماعة من عراة العرب وحفاتهم فهدموا قلاع الإنجليز وقوضوا أبراجها، وبعد تدافع وتضام وتقدم وتأخر في موقعتين عظيمتين فر الإنجليز إلى سواكن على البحر الأحمر وأخلوا ساحات القتال، ثم هربوا بطريق البحر الأحمر إلى مصر أو إلى إنجلترا . ولما اشتد القتال مع من في الخرطوم نهض الجنرال غردون لفك الحصار فلم تكن إلا كرة وتبددت فيها جيوشه، ثم أعقبتها فرة إلى داخل المدينة ولكن ليستر هزيمته أمر بإعدام ضابطين مصريين كبيرين بتهمة الخيانة وهما حسن باشا وسعيد باشا.[٢١]

وفي مقال آخر تحت عنوان (عودة الخرطوم) تقول جريدة العروة الوثقى: (نوهنا مرارًا للمسلمين عمومًا وللمصريين خصوصًا بالانقباض عن حرب إخوانهم (السودانيين) وإراقة دماء أبناء ملتهم بمجرد أوامر تصدر إليهم من مخالفهم في الجنس والاعتقاد لا يعلمون لها عاقبة ولا يدرون من يجتني ثمرتها، بل يوقنون أنهم إنما يقتلون إخوانهم ليورثوا أرضهم لقوم آخرون ... ولهذا لم يأخذنا عجب من خذلانهم لهكس في السودان الغربي، ولا لبيكر في السودان الشرقي، ولا مما بلغنا في هذه الأيام من خذلان غردون في الخرطوم، ولم يختلج في صدورنا ولا في خطرات أنفسنا أن انهزامهم في هذه المواقع منشؤه الجبن والخور، أو الاختلال والنقص في الآداب العسكرية، ولكن نعلم أنهم يفضلون الموت بين إخوانهم على الظفر بهم لتكون أموالهم وديارهم غنيمة لصاحب أمرهم من الأجانب).[٢٢] ومن الواضح أن هذا المقال يرمي إلى إثارة الجيش المصري من أجل القيام بحركة ثورية ضد الجنرال غردون باشا الذي يختلف عنهم في الجنس والعقيدة.

ويتعجب السيد جمال الدين الأفغاني في مقال (الوهم) من استسلام العالم الإسلامي للإنجليز ففي قارة آسيا وحدها يسيطر الإنجليز على الهند والهند الصينية وفيهما مائتين وخمسين مليونًا من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة الإنجليزية التي تسيطر عليهم بخمسين ألف جندي إنجليزي، مع أنه يوجد من هذه الممالك الصغيرة التي لها نوع من الاستقلال وتخشى زوال ما بقى لها يمكنها جمع قوة أكثر من ثلاثمائة ألف جندي، ويستطرد في ذات المقال قائلاً: (هلا ينظر المصريون نظرة متأمل إلى القوة الإنجليزية ليعلموا أن ليس في طاقة بريطانيا لو أفرغت جهدها أن تبعث إلى مصر والسودان أزيد من عشرين ألف جندي، ألا يعلمون أنه إذا اشتغل الجند الإنجليز بالسودان وحصلت حركة خفيفة في الشرقية والبحيرة والفيوم لارتبك الإنجليز وخارت عزائمهم ولجأوا لترك البلاد لأهلها. ألا قاتل الله الوهم).[٢٣]

ويقول السيد جمال الدين الأفغاني في مقال (زلزال الإنجليز في السودان) وهو شكل من أشكال أساليب الحرب النفسية على الإنجليز ومحاولة لنصرة قائد الثورة المهدية محمد أحمد المهدي السوداني، ويقول أن السلطان العثماني راض عن الثورة المهدية (... وقد استولى بذلك الاضطراب والتشويش على أفكار العساكر خصوصًا عساكر مدير دنقلا خوفًا وفزعًا. ولكن لما أيقنوا به واطمأنوا إليه من أن السلطان راض عن أعمال محمد أحمد بل صدرت منه التنبيهات إلى جميع المؤمنين في تلك الأطراف بأن يتجنبوا محاربة هذا القائم وأن يعتبروا الإنجليز في منزلة العدو الألد ويقاومهم مقاومة الآيسين).[٢٤]

ويخصص السيد جمال الدين الأفغاني مقالاً بعنوان (جراهام وعثمان دقنة) يقول فيه: (جاء في جرائد الإنجليز أن الشيخ الميرغني "وهو شيخ طريقة من الطرق الإسلامية" بعث إلى عثمان دقنه رقيمًا يستدعيه للطاعة ويحذره من مقاومة العساكر الإنجليزية، فأجابه

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

عثمان دقنه بأن في عزمه شرب دماء الإنجليز وكل من يساعدهم فإنه يحارب بسيف الإسلام... وطلب منه أن يقوم بإرشاد الإنجليز إلى ترك الحرب ووضع السلاح وهو أولى له من نصح مشايخ القبائل العربية الإسلامية).[٢٥]

ويذكر السيد جمال الدين الأفغاني في مقال آخر بعنوان (الشيخ الميرغني): (هذا مما يعجب منه أن شيخًا يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والإرشاد ثم يقود جيشًا إنجليزيًا لإذلال أبناء ملته وإخوان دينه وجنسه وهو يعلم أن شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ... ويكتب إلينا من مصر والحجاز أن جماعة من العلماء في القطرين حكموا بمروقه وقالوا أن هذا من أعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها في الإسلام).[٢٦]

ويذكر السيد جمال الدين الأفغاني في مقاله بعنوان (إنجلترا في سواحل البحر الأحمر) أن الحكومة الإنجليزية عمدت إلى الاستنجاد بالحكومة الحبشية لمحاربة قوات الثورة المهدية في السودان، ولم تبال في التماس هذه المساعدة أن تصرح للحكومة الحبشية أن الهدف منها كبح المسلمين في السودان، وإضعاف قوتهم لتثير بذلك حربًا دينية تذكر العالم بالحروب الصليبية. فقد جاءت الأخبار إلى الجرائد الفرنسية أن دولة إنجلترا تلتمس من يوحنا ملك الحبشة أن يمدها بجيوش للدفاع عن سواحل البحر الأحمر لعجزها عن حمايتها بنفسها، وإطفاء ثورة المسلمين وإخضاعهم، وبعثت إليه قائد أسطولها ليتفق معه على شروط هذه المساعدة وما يغنمه بعد القيام بها.[٢٧]

أدركت إنجلترا الخطر الكامن وراء سطور جريدة (العروة الوثقى) واسعة الانتشار والتي فضحت سياستها وأطماعها الاستعمارية في الشرق، فضاقت بها ذرعًا وضيقت عليها الخناق، وسدت جميع النوافذ في وجهها، فمنعت دخولها البلاد الإسلامية، وأمرت الحكومات التي تحت سيطرتها كالهند ومصر بمعاقبة من يحملها، أو يقرأها، فأصدرت الحكومتان المعنيتان قرارًا بالتشديد في منعها.[٢٨]

ومما سبق نلحظ أن محاربة جريدة العروة الوثقى والحظر الذي ضرب عليها ومعاقبة كل من تثبت عليه حيازتها يشير إلى أن الحكومة الإنجليزية لم ترد أن يكون السيد جمال الدين الأفغاني معروفًا في عصره. ولما عجزت إنجلترا بنفوذها وقوتها عن إسكات السيد جمال الدين الأفغاني لجأت إلى أساليبها المعروفة في الإغراء والحيلة، وأرسلت إليه تدعوه لزيارة لندن لمناقشته حول أمر مهدي السودان فسافر إلى لندن وألتقى هناك بالمسؤولين في الإدارة الإنجليزية وبين لهم سوء المصير من سياستهم في مصر والسودان، فقال له اللورد سالسبوري رئيس وزراء بريطانيا (إن بريطانيا تعلم مقدرتك ونحن نقدر رأيك قدره وتحب أن تسير مع حكومات الإسلام بمودة وولاء ... لذلك عدلنا على أن نرسلك إلى السودان سلطانًا عليه لتستأصل جذور فتنة المهدي وتمهد لإصلاحات بريطانية فيه)، فأجابه السيد جمال الدين بقوة أن السودان ليس ملكًا لإنجلترا حتى تتصرف فيه.[٢٩] مما تقدم يتضح أن هذا العرض دليل على جهل إنجلترا السياسي إذ أن بلاد السودان كانت جزء لا يتجزأ من الخلافة العثمانية آنذاك.

السيد جمال الدين الأفغاني وشاه بلاد فارس

لما عطلت جريدة (العروة الوثقى) وأنفرط عقد القائمين بأمرها عاد الشيخ محمد عبده إلى بيروت، واتجه السيد جمال الدين الأفغاني إلى إيران تلبية لدعوة من الشاه ناصر الدين، وتلقاه الشاه والعلماء والأمراء بحفاوة بالغة، ولكن سرعان ما دبت الغيرة في نفس الشاه ناصر الدين الذي رأى قوة شخصية السيد جمال الدين الأفغاني وغزارة علمه وسعة أفقه وكثرة مريديه، فتنكر له الشاه ناصر الدين وأحس السيد جمال الدين الأفغاني بهذا التغيير فاستأذن الشاه ناصر الدين في الرحيل إلى روسيا.[٣٠]

السيد جمال الدين الأفغاني وقيصر روسيا

أقام السيد جمال الدين الأفغاني في روسيا نحو أربع سنوات (١٨٨٦ - ١٨٨٩م) وقد ركز اهتمامه على تحسين حال المسلمين الروس وكان عددهم آنذاك نحو ثلاثين مليونًا، وكانوا يتعرضون في عهد القياصرة للكثير من الظلم والقهر، كما قام بكتابة المقالات في السياسة الأفغانية، والفارسية، والعثمانية، والإنجليزية، مما كان لها أثر عميق في الدوائر السياسية، وقابل القيصر الذي سأله عن سبب خلافه مع شاه فارس فأجابه السيد جمال الدين الأفغاني أن سبب الخلاف هو الحكومة الشورية وضرورة إتباعها وأن الشاه ينفر من ذلك ولا يحب أن يعترف به، فقال القيصر: إني أرى الحق مع الشاه إذ كيف يرضى من الملوك أن يتحكم فيه فلاحو مملكته؟ فأجابه السيد جمال الدين الأفغاني في جرأة وفصاحة أعتقد يا جلالة القيصر خيرٌ للملوك أن تكون رعاياهم أصدقاء لهم من أن يكونوا أعداء لهم يترقبون الفرص ويكتمون في الصدر سموم الحقد ونيران الانتقام، فلم يعجب القيصر هذا الحديث وقام بإفهامه أن استمرار إقامته في روسيا أمر غير مرغوب فيه.[٣١] مما تقدم نلحظ الروح القوية والشجاعة الأدبية التي كان السيد جمال الدين الأفغاني يواجه بها الحكام والقياصرة.

السيد جمال الدين الأفغاني وعودته إلى بلاد فارس

رحل السيد جمال الدين الأفغاني إلى أوربا، وفي ألمانيا قابل الشاه ناصر الدين الذي عرض عليه العودة إلى بلاد فارس ووعده بتنفيذ الإصلاح الذي يريده، وبعد إلحاح قبل السيد جمال الدين الأفغاني أن يعود إلى طهران، وتلقاه الناس بوصفه زعيمهم المعبر عن أمانيهم وسرعان ما عاودت الشاه ناصر الدين شهاته الأولى وملكت عليه زمام نفسه وأحس السيد جمال الدين الأفغاني بالأمر فأحتمى بمقام (شاه عبد العظيم) أحد حفداء الأئمة، حيث أقام سبعة أشهر وفسد الأمر بينه وبين الشاه ناصر الدين وجاهر السيد جمال الدين الأفغاني بالدعوة إلى الإصلاح أو خلع الشاه، وأنتهى

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الأمر بين الشاه والسيد جمال الدين الأفغاني بأن هاجم جنود الشاه مقام (الشاه عبد العظيم) واعتدوا على السيد جمال الدين الأفغاني، ثم حملوه مكبلاً على ظهر دابة وهو مريض وأبعدوه إلى حدود الدولة العثمانية، ومنها سافر إلى البصرة في العراق، ثم قصد لندن فأقام بها وأنشأ مجلة شهرية سماها (ضياءُ الخافقين)، ونهج فيها منهج العروة الوثقى، وحمل فيها على الشاه ناصر الدين وأخذ يؤلب عليه العلماء من أبناء بلاد فارس.[٣٢]

السيد جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني

وفي هذه الأثناء تجمعت عند السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من الأسباب ما حملته على دعوة السيد جمال الدين الأفغاني إلى الآستانة، فقد كان يخشى أن ينضم السيد جمال الدين الأفغاني إلى حزب تركيا الفتاة فيزيدهم قوة إلى قوتهم، كما أن شاه إيران قد وسط السلطان عبد الحميد الثاني لوقف نقد السيد جمال الدين الأفغاني له، ولهذا وذاك طلب السلطان عبد الحميد الثاني من السيد جمال الدين الأفغاني أن يزور الآستانة وألح في الطلب، ولما رفض السيد جمال الدين الأفغاني وأصر على ذلك سلط السلطان عبد الحميد الثاني حيله ووعده بتنفيذ آرائه في الإصلاح ومناه حتى قبل الذهاب للآستانة في أواخر سنة ١٨٩٢م، ويحدوه أمل كبير في أن يساعده السلطان عبد الحميد الثاني على تحقيق الهدف الذي كرس له جل وقته وطاقته ألا وهو إنشاء الجامعة الإسلامية.

وقد رحب السلطان عبد الحميد الثاني بالسيد جمال الدين الأفغاني عند وصوله ترحيبًا حارًا واستضافه في بيت من بيوت الضيافة السلطانية، وأجرى له راتبًا شهريًا، وجعل تحت إمرته عربة وخدمًا وحشمًا بعضهم للخدمة وبعضهم للتجسس، كما أحاطه بكل أنواع الرعاية المادية، وحين قابله السلطان عبد الحميد الثاني طلب منه أن يكف عن مهاجمة الشاه ناصر الدين، فقال له السيد جمال الدين الأفغاني: إني لأجلك قد عفوت عنه فيرتاع السلطان عبد الحميد الثاني لمثل هذا القول وينظر إلى السيد جمال الدين الأفغاني وهو يلعب بمسبحته فيلفت نظره إلى ذلك رئيس التشريفات بعد خروجه فيقول له السيد جمال الدين الأفغاني: إن السلطان عبد الحميد الثاني يلعب بمستقبل الملايين من الأمة ... أفلا يحق لجمال الدين أن يلعب بمسبحته كما يشاء؟ وقد عرض عليه السلطان عبد الحميد الثاني منصب (شيخ الإسلام) فرفضه، إلا إذا عدل النظام من أساسه، وأخيرًا انتهى رأي السيد جمال الدين الأفغاني في السلطان عبد الحميد الثاني بأنه سل في رئة الدولة.[٣٣]

وفاة السيد جمال الدين الأفغاني

رفض السيد جمال الدين الأفغاني أن يكون أداة في يد السلطان عبد الحميد الثاني لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية من أجل مخططاته السياسية، فحدثت الجفوة بينهما وانقلب عطف السلطان عبد الحميد الثاني على السيد جمال الدين الأفغاني إلى الضد وحاول بكل الوسائل أن يسكت صوت السيد جمال الدين الأفغاني، فأتته الفرصة عندما قُتل الشاه ناصر الدين شاه إيران في سنة ١٨٩٦م في طهران وأعترف الجاني – وهو أحد الشباب الإيرانيين – بأنه تلميذ السيد جمال الدين الأفغاني ومن أبنائه، فطلبت الحكومة الفارسية تسليمه لأنها اعتبرته فاعلاً غير مباشر، إذ أن أفكار الجاني مستمدة منه ولم ينفذ هذا الطلب.[٣٤]

طلب السيد جمال الدين الأفغاني الإذن بالرحيل من الآستانة، فتحايل عليه السلطان عبد الحميد الثاني وحبسه في منزله بالآستانة، إلى أن مرض السيد جمال الدين الأفغاني بمرض السرطان ومات في (١٨ مارس ١٨٩٧م)، وشاعت الإشاعات المختلفة حول موته من إهمال مقصود في علاجه والاتفاق مع طبيب السلطان عبد الحميد الثاني الخاص للتخلص منه.[٣٥] وهكذا انقضت حياة السيد جمال الدين الأفغاني المليئة بالنشاط الفكري والسياسي، وقد كرس لإعلاء راية الإسلام وتوحيد كلمة المسلمين، والتصدي للاستعمار الأجنبي خاصةً الإنجليزي.

آثار دعوة السيد جمال الدين الأفغاني

ومن آثار دعوة السيد جمال الدين الأفغاني أن انتشرت أفكاره ومبادئه في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد ظهر الشيخ محمد عبده ومدرسته السلفية في مصر، وظهر أيضًا عبد الحميد بن باديس فأسس في الجزائر جمعية العلماء، وتجسدت دعوته في إندونيسيا في حركة المنار التجديدية، وفي بلاد الهند في جماعة أهل الحديث، وفي ندوة العلماء وفي مدرسة العلوم (بديوبند).[٣٦]

لقد تركت حركة جمال الدين الإصلاحية أثرًا عظيمًا في السودان إذ وجدت أفكاره وتعاليمه في الثورة المهدية فرصة طيبة لتنفيذها، فقد كانت دعوة المهدية دينية إسلامية هدفها إحياء ما أندرس من الدين سالكًا محمد المهدي بن عبد الله في ذلك خطى النبي (صلى الله عليه وسلم) أو كما قال هو: (إني قد وليت عليكم بولاية الله ورسوله لإقامة الدين وجئتكم داعيًا إلى الله ومبلغًا عنه ما حملته إليكم أقفوا آثار من سلف من المهتدين السابقين وعلى نهج سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ... وإنما قصدنا منكم الجميع المعاونة في تقويم الدين وإني في ذلك كواحد منكم).[٣٧]

وقد بنى محمد المهدي بن عبد الله مجتمعه على أساس ديني دون اعتبار لأي روابط عنصرية أو قومية، حيث يقول في أحد منشوراته: (أعلموا أن الجامع بيننا وبينكم هو الروح الإلهي الذي هو الإيمان بالله وبما عند الله وما يوصل إلى قرب الله ورضائه الذي هو السعادة الأبدية والنعمة السرمدية التي لا تنفصل في الدنيا بسبب من الأسباب وبذلك الوصلة الأبدية واللذة السرمدية هو الوفاق على الحق الذ هو الاستقامة على الصراط المستقيم مع التواصي بالصبر ... ومن ذلك تعلمون أن القرب روحاني لأقرب أجسام).[٣٨]

ولما كانت حركة جمال الدين الأفغاني ضد الاستعمار والاستعباد، نجد أن الثورة المهدية في السودان لم تكن إلا ثورة

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ضد هذين الوباءين إذ كان من أسبابها الشعور العام في أجزاء كبيرة في العالم الإسلامي من بينها السودان بضرورة تنقية الإسلام من الشوائب التي علقت به، حتى يتمكن من مواجهة العالم الإسلامي الزحف الاستعماري المسيحي، والأفكار الغربية الوافدة، هذا الشعور أخذ يتبلور في شكل حركات ثورية تطالب بعودة الإسلام إلى نقائه الأول، نذكر منها على سبيل المثال الثورة المهدية في السودان.[٣٩]

وبعد أن توفى محمد المهدي بن عبد الله، تولى الخليفة عبد الله التعايشي قيادة الدولة المهدية من بعده فقام بإرسال رسالة إلى الخديوي توفيق جاء فيها: (... وأعلم أن ما دعوناك إليه هو الدين الحق القويم والمنهاج الواضح المستقيم فلا تعرض عنه إلى نزعات الباطل فإن الحق جدير بالإتباع والباطل حري بالتلاشي والضياع ... ولو نظرت بعين البصيرة والإنصاف وتركت التعامي عن الحق والاعتساف لأذعنت لي بذلك وسلكت باتباعي أحسن المسالك وتيقنت أنك الآن بمعزل عن الهداية حيث اتخذت الكافرين أولياء من دون المؤمنين أهل العناية وركنت إلى مواخاتهم والانخراط في سلكهم حق كأنك تريد بهم إطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره أعداؤه).[٤٠] أيضًا وجه الخليفة عبد الله التعايشي رسالة إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني جاء فيها (... ومع كونك تدعي أنك سلطان الإسلام القائم بتأييد سنة خير الأنام فمالك معرضًا عن إجابة داعي الله إلى هذا الآن مقرًا رعيتك على محاربة حزب الله المؤمنين مع أهل الكفر والعدوان. فهل أمنت مكر الله أم كذبت وعد الله حتى صرفت مجهودك في إعانة أهل الأصنام على هدم أركان الإسلام).[٤١]

وهكذا؛ وافقت الثورة المهدية دعوة جمال الدين الأفغاني في تحرير البلاد الإسلامية من الاستعمار الأوربي وتوحيدها وتطبيق الشريعة الإسلامية في حياتها، فانخرط الناس في السيل المهدوي الذي اندفع باسم الجهاد والحرب المقدسة، وانتصرت جيوش المهدية على القوى الاستعمارية الأوربية، لذلك يمكن اعتبار الثورة المهدية المرآة التي جسدت تطلعات الأمة الإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي.

خاتمة

هذا مجمل القول عن حركة السيد جمال الدين الأفغاني رائد حركة التجديد الإسلامي وحكيم الشرق الإسلامي في العصر الحديث، اذ نلحظ أنها كانت دعوة ذات طابع سياسي أكثر منها ذات طابع ديني، حيث أنها كانت في صميمها دعوة إلى تحرير العقل الإسلامي، كما هي دعوة لم تقم من أجل العصبية القبلية بل قامت من أجل العصبية الوطنية في جميع البلاد الإسلامية. كما نلاحظ أن السيد جمال الدين الأفغاني جعل دعوته تقوم على إيقاظ وتوعية شعوب الشرق الإسلامي لتحريرها، أو لتصعيد كفاحها ضد الاستعمار الأجنبي الذي يضع المسلم تحت رحمته.

كما نلاحظ أن السيد جمال الدين الأفغاني كان في حياته وفكره نموذجًا حيًا للزعيم الإسلامي الأصيل في إيمانه وثورته وغيرته على الإسلام والمسلمين. وكان الأوربيون يعتبرون السيد جمال الدين الأفغاني مناهضًا للاستعمار، لأنه كان المناضل الوحيد الذي رفع راية مقاومة الاستعمار عن طريق إلقاء المحاضرات، ونشر الصحف والمجلات، والدعوة إلى تحرير البلاد الإسلامية من الاستعمار الأجنبي.

وقد تمكن السيد جمال الدين الأفغاني بأسلوبه وثقافته العميقة، ومعرفته لمشكلات العالم الإسلامي آنذاك من التأثير في الشباب المسلم، وتفجير عقولهم وطاقاتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، ومما يجعلنا نؤكد أن أمم الشرق الإسلامي مدينة بيقظتها الفكرية ونهضتها السياسية إلى ذلك الزعيم، والمفكر الإسلامي الثائر، السيد جمال الدين الأفغاني، الذي امتد تأثيره حتى وصل أفريقيا.

دورية إلكترونية، محكمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الهوامش:

(١) د. إبراهيم أحمد العدوى: **التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية**، القاهرة، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، ص ٤٦٥.

(٢) عبد المتعال الصعيدي: **المجددون في الاسلام في القرن الاول إلى الرابع عشر** (١٠٠ -١٣٧٠هـ)، (بدون تاريخ) ص٤٩١.

(٣) باول شمتز: **الإسلام قوة الغد العالمية**، نقله إلى العربية الدكتور محمد شامة، ط١ محرم ١٣٩٤هـ - يناير ١٩٧٤م، الناشر مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية بعابدين، ص١٠٨- ١٠٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

(٥) أحمد أمين: **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، ط٣ ١٩٧١م، القاهرة، ص٧٣.

(٦) عبد المتعال الصعيدي: المرجع السابق، ص٤٩٢.

(٧) أحمد أمين: المرجع السابق، ص٧٥.

(٨) المرجع نفسه، ص ٨١ – ٨٢.

(٩) عبد المتعال الصعيدي: المرجع السابق، ص٤٩٣.

(١٠) باول شمتز: المرجع السابق، ص١٠٩.

(١١) أحمد أمين: المرجع السابق، ص٨٢ – ٨٥.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٨٦.

(١٣) المرجع نفسه، ص٨٧.

(١٤) المرجع نفسه، ص ٨٨ – ٨٩.

(١٥) محمد عبده وجمال الدين الأفغاني: **العروة الوثقى**، ط١ ذى الحجة ١٣٨٩هـ/ فبراير ١٩٧٠م، ص٢٦٢ – ٢٦٣.

(١٦) د. مكى شبيكة: **تاريخ شعوب وادى النيل: مصر والسودان في القرن التاسع عشر الميلادي**، دار الثقافة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ)، ص٥٦٣.

(١٧) محمد عبده وجمال الدين، الأفغاني: المرجع السابق، ص١٠٩ – ١١٠.

(١٨) عثمان أمين، **مجلة العربي**، العدد٤٢، الكويت، ١٩٦٢ م، ص٧٠.

(١٩)محمد الخير عبد القادر: **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية: دراسة القضية العربية في خمسين عامًا (١٨٧٥ – ١٩٢٥م)**، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٩.

المنار: هي المجلة التي نشرت مقالات (أم القرى) لعبدالرحمن الكواكبي وحملت لواء المعارضة ضد السلطان عبد الحميد الثاني وضد الاتراك الاتحاديين فيما بعد باتجاهاتهم المعادية للعروبة والإسلام.

(٢٠)محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني: المرجع السابق، ص١٩٦.

(٢١)المرجع نفسه، ص٢٤٦ – ٢٤٧.

(٢٢)محمد عبده وجمال الدين الأفغاني: المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٢٣)المرجع نفسه، ص١٧٨ – ١٨١.

(٢٤)المرجع نفسه، ص١٨٧.

(٢٥)المرجع نفسه، ص ٢١٠.

(٢٦)المرجع نفسه، ص٢٣٦ – ٢٣٧.

(٢٧)المرجع نفسه، ص٢٥٤.

(٢٨)المرجع نفسه، ص٣٢١.

(٢٩)محمود أبورية، **جمال الدين الأفغاني: (١٨٣٨ – ١٨٩٧م)**، ط٢، القاهرة، ص٥٣.

(٣٠)أحمد أمين، المرجع السابق، ص١٠١.

(٣١)المرجع نفسه، ص١٠١ – ١٠٢.

(٣٢)المرجع نفسه، ص١٠٢ – ١٠٤.

(٣٣)المرجع نفسه، ص١٠٥ – ١٠٦.

إن فكرة الجامعة الإسلامية أو الوحدة الإسلامية قديمة وقد تجددت في العالم الإسلامي في فترة تدهور الإمبراطورية العثمانية كرد للأطماع الاستعمارية الأوربية في المنطقة الاسلامية، وكان من أشهر الدعاة لها السيد جمال الدين الأفغاني. وتتمثل أهدافها في توحيد كلمة المسلمين والعمل على مناهضة التدخل الأجنبي، والنهوض بالشرق الإسلامي كي يساير المدنية الحديثة دون التخلي عن معتقداته الإسلامية وقيمه ومثله وتقاليده.

(٣٤) باول شمتز، المرجع السابق، ص١١١.

(٣٥) أحمد أمين، المرجع السابق، ص١١٢ – ١١٣.

(٣٦) نبيه زكريا عبدربه، **الحركات الاسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية**، ط١ دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة١٩٨٦م، ص٧٠.

(٣٧)مهدية ١٠٧/١٥/٨، **منشورات المهدية**، ج١، ص١٨ دار الوثائق القومية بالخرطوم.

(٣٨)المصدر نفسه، ص٢٢٣.

(٣٩)على محمد بركات، **السياسة البريطانية لاسترداد السودان (١٨٨٩–١٨٩٩م)**، ١٩٧٧، ص١٧.

(٤٠)د. مكى شبيكة، المرجع السابق، ص٧١١.

(٤١)المرجع نفسه، ص٧١٢.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449